خدمات الإرشاد والاستشارات الأسرية والاجتماعية في المجتمع السعودي

دراسة نظرية

إعداد

وافته بنت عقيل أحمد الحضريتي

جامعة الملك سعود بالرياض

تمهيد:

مع تطور الحياة المدنية المعاصرة برزت مشكلات وأزمات نفسية واجتماعية كثيرة، وذلك بسبب الحياة الاجتماعية وما رافقها من تغيرات سريعة في بنية وتركيبة المجتمع.

والمجتمع السعودي كغيره من المجتمعات مر بتحولات وتغيرات اجتماعية واقتصادية كبيرة خلال الثلاثة عقود الأخيرة،ونجم عن هذه التغيرات ظهور بعض المشكلات،مما تطلب وجود جهات قادرة على مواجهتها.وبناء على ذلك ظهرت مؤسسات وجمعيات ومكاتب كثيرة،تقدم الاستشارات الاجتماعية؛لتلبية حاجة المجتمع في مواجهة ما تعرض ويتعرض له من مشكلات خاصة بالمجال الاجتماعي.

وخلال العقد الأخير تنامت أعداد المراكز التي تقدم الاستشارات الأسرية على نحو سريع في مناطق عديدة من المملكة. وأصبحث الاستشارات الأسرية أحد النشاطات المعروفة لدى الجمعيات الخيرية،و لجان التنمية الاجتماعية في الأحياء التي تقدم خدمات إرشادية لجميع أفرادالأسرة،سواء أكان ذلك عبر الهاتف،أم عن طريق المقابلة .كذلك أخذت تقدم دورات إرشادية عن الحياة الزوجية،وتربية الأبناء،و برامج في مجال تطوير الذات. و بناء على ما سبق نتناول عدداً من المحاور،وهي:أهداف مراكز الإرشاد والاستشارات الأسرية،وميادين العمل بتلك المراكز،ومصادر الحالأت التي تعالجها المراكز،وأنواع المشكلات التي يتم التعامل معها بالمراكز،ودور الاختصاصي في المجتمع السعودي،ومايزاوله في تلك المراكز ومنها: مشروع ابن باز، الخيري،و مركز آسيا،مركز التنمية الأسرية بالدمام و الأحساء.

أ- أهداف مراكز الإرشاد والاستشارات الأسرية:

تتعددالأهداف التي تسعى مراكز الإرشاد والاستشارات الأسرية،إلى تحقيقها وهي تعتمد في الواقع على إمكانات وظروف كل مركز. و أهم تلك الأهداف هي (المغلوث،١٩٩٩م: ٤٩):

١) الدراسة العلمية المنظمة للمشكلات التي تواجه الأسرة،للتوصل إلى أسبابها،والعمل على علاجها.
٢) توجيه الأسرة إلى مصادر الخدمات المختلفة في المجتمع؛للاستفادة من خدماتها،مثل: الضمان الاجتماعي،و مؤسسات رعاية الأحداث،و برامج التوظيف،ومؤسسات الفئات الخاصة.... إلخ (اليابس،٢٠١١م: ١٥) .
٣) نشر الوعي الأسري وتنميته بالمجتمع؛لتفادي المنازعات والمشكلات الأسرية قبل وقوعها،مع الاسترشاد بنتائج البحوث والدراسات،والاستفادة من وسائل الإعلام المختلفة في تقديم الاستشارات للمقبلين على الزواج؛بهدف تكوين أسر سعيدة مترابطة .

٤) تقديم العون للمحاكم الشرعية عبر دراسة بعض القضايا،وإعداد البحث الاجتماعي للأسرة ،وإلقاء الضوء على أسباب المنازعات،واقتراح الحلول التي تلائمها.

٥) القيام بالدراسات والبحوث المرتبطة بالحياة الأسرية،وأبعادها،وعوامل استقرارها، ونشر نتائجها، واقتراح التوصيات الكفيلة بدعم كيان الأسرة.وعقد الندوات والمحاضرات، لتوعية الأسرة بأساليب التخطيط؛لاستقرارها، ورعاية أطفالها، وتنمية علاقاتهم معاً.

٦) تقديم المشورة إلى الراغبين في الزواج فيما يتصل مع إختيار شريكةالحياة،والتخطيط لحياة أسرية معاصرة.

٧) دراسة التجارب الدولية والإقليمية وتحليلها في برامج حل المشكلات الأسرية، والاستفادة منها بما يتناسب مع المجتمع السعودي (اليابس،٢٠١١م: ١٥) .

٨) توجيه الأسر و إرشادها من أجل تهيئة الجو الأسري المناسب الذي يحقق للأطفال تنشئة اجتماعية سليمة.

٩) تدريب طلبة الكليات والمعاهد التي تعدّ الاختصاصيين الاجتماعيين،للعمل في ميدان رعاية الأسرة،وذلك عبر الزيارات الميدانية للحالات المترددة والمنقطعة،وحضور الندوات والمحاضرات ،والمشاركة في تنظيمها تحت إشراف مهني متخصص.

ب- ميادين العمل بمراكز الإرشاد والاستشارات الأسرية :

يمكننا القول :إن لمراكز الإرشاد والاستشارات الأسرية أدوارًا رئيسة على النحو التالي:

١-الدور الإنمائي :

يهدف هذا الدور إلى مساعدة الأفراد على التخطيط،وإحراز أقصى درجات المكاسب والفوائد عبر الخبرات التي يمرون بها،وبحيث تمكنهم من اكتشاف إمكاناتهم وقدراتهم وتنميتها إلى أقصى حد ممكن.

ويكون التركيز في هذا الدور على التحسين،والإجادة،والإتقان؛إذ يتعلم المسترشد المهارات،أو تعزيز الاتجاهات التي تيسر الاهتمام بالمشكلات اليومية التي يصعب تجنبها،أو التي تزيد من الفعالية والرضا. ويتضمن الدور الإنمائي جميع الخطط والإجراءات التي توصل الفرد إلى أعلى مستوى ممكن من النضج والصحة النفسية،مثل:التدرب على المهارات المختلفة،والتخطيط؛ لممارسة أدوار الحياة تخطيطاً فعالًا، ومعرفة الذات وتنميتها. ويمكن استخدام وسائل إرشادية متنوعة في تحقيق هذا الدور.

٢-الدور الوقائي:

الوقاية خطوة يجب أن تسبق العلاج،وتعمل على تقليل الحاجة إليه؛لذلك فإن هذا الدور يهتم بالأفراد الأسوياء والأصحاء الذين لا يعانون من مشكلات في التوافق؛إذ يعمل المرشد على التنبؤ

بالمشكلات أو توقع الصعوبات،أو الاضطرابات التي يمكن أن تحدث في المستقبل،ويكمن دوره إزاء ذلك في طريق عقد الندوات واللقاءات، وإلقاء المحاضرات، واستخدام وسائل الإعلام ؛بهدف زيادة الوعي بحقائق الحياة الأسرية السليمة وأساليب التنشئة؛ لتجب حدوث المشكلات، وكيفية مواجهتها(الخطيب،٢٠٠٧م: ٤٥)

٣- الدور العلاجي :

يهتم هذا الدور بالعمل مع الأفراد والجماعات؛لعلاج الاضطرابات النفسية،والمشكلات الحياتيةالتي تواجههم؛وذلك من أجل إعادة التوافق النفسي والاجتماعي لهم،ومن ثم تمتعهم بالصحة النفسية السوية(علي ومصطفى،٢٠١٢م:٢٣). ويمكن أن يتضمن التدخل العلاجي الإرشاد أو العلاج النفسي الفردي أو الجمعي كما يتضمن التدخل في الأزمات، حيث يقدم الدور العلاجي عند وقوع مشكلة ما،و يتطلب الأمر ذلك؛لعلاج تلك المشكلة. وتكون المشكلات التي يعاني منها الأفراد محددة أو عامة،سطحية أو عميقة في الشخصية،حالية أو ذات تاريخ طويل. كما يتطلب الدور العلاجي وقتاً وجهداً أكثر من الأدوار الأخرى السابقة (محمود،٢٠٠٨م: ٧) .

ج- مصادر الحالات التي تعالجها المراكز :

- حالات يتقدم أصحابها للمراكز مباشرة،حيث ينشدون إيجاد حل لمشكلاتهم،و من ثم توجيههم وإرشادهم.

- حالات ترد من الجهات الحكومية المعنية بالأسرة والطفولة: كالمحاكم الشرعية في بعض الدول،وكذلك هيئات غير حكومية،مثل: المؤسسات والهيئات المهتمة بشؤون الأسرة.

- حالات ترد من أئمة المساجد مثلاً، وغيرهم: كرؤساء الجمعيات والمحامين،وخاصة في بعض الدول النامية،وكذلك أفراد سبق تعاملهم مع المكتب،واستفادوا من خدماته،فوجهوا غيرهم إلى تلك المراكز لمعاونتهم في حل مشكلاتهم(المغلوث،١٩٩٩م: ٥٢).

د- أنواع المشكلات التي تتعامل معها المراكز :

تتنوع المشكلات التي ترد إلى المركز،وهي تتمثل بمشكلات ماقبل الزواج، ومنازعات زواجية، وعائلية،ومشكلات اقتصادية،مشكلات الحضانة وضم الأطفال،واضطرابات نفسية....إلخ(المغلوث ،١٩٩٩م: ٥٤).

ز- دور المرشد الأسري في المراكز (المغلوث ،١٩٩٩م: ٥٤-٥٦) :

يتمثل دور المرشد الأسري في مراكز الإرشاد والاستشارات الأسرية بمايلي

(المغلوث ،١٩٩٩م: ٥٤-٥٦) :

١- المقابلات:

يقابل المرشد الأسري المتقدمين،للتأكد من أن مشكلاتهم تقع ضمن اختصاص المركز. وإذا وقعت هذه المشكلات ضمن تخصصات مهنية أخرى حولهم إلى المؤسسة المناسبة. وفي حالة قبول الحالات يبدأ المرشد بدراسة أطراف النزاع عبر المقابلات حيث يراعي فيها مبدأ السرية التامة مع المبادئ الفنية الأخرى للخدمة الاجتماعية؛لتوفير الثقة والاطمئنان،وذلك تمهيداً لتكوين علاقة مهنية تحقق التفاهم،حتى يمكن عرض المشكلة،والتوصل إلى الجذور الرئيسة المسببة لها.

٢- الزيارات المنزلية :

قد يحتاج الأمر إلى استكمال الدراسة بزيارة أطراف المشكلة في منازلهم؛ إذ منعتهم ظروفهم من الحضور إلى المراكز؛للربط بينهم وبين المراكز على أسس من الفهم والثقة المتبادلة.

٣- بحث الحالات المحولة إليه: بحث الحالات المحولة من بعض الجهات الحكومية: كالمحاكم، والشرط،والمشافي.

٤- خطة العلاج:

على أساس من الدراسة والتشخيص يضع المرشد الأسري خطط العلاج، وينفذها بما تقتضيه من تتبع الحالات في البيئة الطبيعية،ومعاونتها على حل مشكلاتها بجميع الوسائل الممكنة. وتكون هذه الخطط مرنة وقابلة للتعديل أو التبديل طبقاً لما يستجد من تطورات،على أن توضع في الحسبان الاستعانة بجميع مصادر الخدمة المتاحة بالبيئة،وتعاون في علاج المشكلة. كذلك الاستفادة من استشاريين متخصصين في مختلف المجالات(نفسية، دينية...إلخ) لهم خبراتهم،وتشكل منهم اللجنة الفنية بالمكتب من أجل التشخيص،وإقرار خطط العلاج.

٥- التتبع:

حرصاً على دعم الأسرة،وضماناً لاستمرار الاستقرار،فإن المرشد الأسري يتابع الحالات بعد التوصل إلى حلول مشكلاتها؛ لمعاونتها وتدريبها على مواجهة مشكلاتها،وحلها تلقائيّاً.

٦- التسجيل:

الاهتمام بتسجيل الخطوات المهنية التي تمت مع الحالات،فضلا عن استيفاء النماذج والملفات الخاصة بالعملاء.

٧- الإسهام في البحوث الاجتماعية:

يشترك المرشد الأسري بما يقوم به المركز من دراسات وبحوث تتعلق بالظواهر والمشكلات الأسرية.كما يسهم أيضاً فيما يقوم به المركز من دراسات تقويمية،تستهدف تحسين أساليب العمل،تطويرها.

٨- الاشتراك في التجارب الخاصة:

كما يشترك المرشد الأسري أيضاً في المشروعات التجريبية التي يقوم بها المركز من تخطيط،وتنفيذ،ومتابعة،وتقويم لإمكن تعميم ما ثبت نجاحه منها.

٩- نشر الوعي الأسري:

إثارة الوعي الاجتماعي في البيئة المحيطة عن طريق إعداد برامج دراسية،أو بعقد الندوات التثقيفية للشباب والشابات، وخاصة فئة المقبلين على الزواج، أو باستخدام وسائل الإعلام المختلفة،وطرح المشكلات الخاصة بالأسرة والطفولة،وأسبابها،وطرق علاجها،وتوضيح أهمية التخطيط الأسري في المجال الاقتصادي والاجتماعي والتربوي،ومقومات التوافق العاطفي والجنسي، وأسلوب التربية السليمة للأطفال،وأهم مشكلاتهم.

١٠- الإشراف على تدريب طلاب وطالبات كليات ومعاهد الخدمة الاجتماعية :

يشرف المرشد الأسري على تدريب طلاب كليات ومعاهد الخدمة الاجتماعية،وكذلك الحال مع المرشدة الأسرية،وتزويد بالخبرة وصقل شخصياتهم،وتنمية مهاراتهم المهنية عبر ما يختار لهم من مواقف،وحالات توفر فرص التعامل الفعلي،والممارسة تحت الإشراف والتوجيه،مع طمس المعالم حفاظاً على السرية.

١١- الإسهام في وضع التقارير الإحصائية الشهرية والسنوية التي توضح إنجازات المركز وأعماله:

يتعاون المرشد الأسري على تحقيق أهداف المركز، وينجز ما أسند إليه من مسؤوليات؛ لكون ذلك أهم مقوم؛لتحقيق أهدافه. كما توجد مجموعة من الركائز يجب ان يلتزم بها المرشد عند علاجه الأزمات الأسرية،وهي تعتمد على مجموعة من الخطوات المتدرجة التي تحقق في النهاية إمكانية علاج تلك الأزمات.

وهذه الركائز تتخلص في الاتي(المغلوث ،١٩٩٩م :٥٧-٥٩) :

١-تكوين علاقة مهنية مع الطرفين :

إن بناء العلاقة الإرشادية بين المرشد والمسترشد يعدّ أمراً مهمًّامن أجل نجاح العملية الارشادية. وتتضمن هذه العلاقة الاحترام،والتقبل والثقة،والدفء،والاهتمام.كما تتضمن الانسجام، والواقعية،والفهم،والاتصال،وغيرها. فالمرشد حتى يتفهم المسترشد أن يكون لديه إحساس عميق بمشكلته،ويسير معها خطوة بخطوة متفهمًا لخبراته ومشاعره؛ولكي يتحقق ذلك فلا بد أن تكون علاقة المرشد مع المسترشد دافئة،ومبنية على الاحترام الحقيقي،وليس المظهري. وإذا توافرت مكونات العلاقة الإرشادية التي ذكرتها فإن ذلك سيعمل على فهم المسترشد نفسه،ويساعده على تحسين مهارات اتخاذ القرار لديه،وتغيير سلوكه نحو الأفضل.ويمكن وصف العلاقة الإرشادية على أنها المقابلة وجهًا لوجه،وشخص في مقابل شخص آخر متمركزة حول المسترشد،بحيث تتوفر فيها اتصالات فعالة،وتقبل الطرف الاخر،ويرى روجرز أن على المرشد أن يسأل نفسه الأسئلة التالية قبل بناء العلاقة الإرشادية :

– هل بإمكاني أن أعكس اتجاها إيجابيًّا نحو المسترشد؟وهو الاتجاه المبني على الاحترام، والاهتمام، والدفء.

– هل بإمكاني أن أتصرف بنوع من الحساسية في بناء هذه العلاقة، بحيث لا يفهم سلوكي على أنه مهدد للمسترشد؟

–هل بإمكاني أن أحمي المسترشد من المهددات الخارجية ؟

– هل بإمكاني أن أتعمق في معرفة مشاعر المسترشد،وأتعرف عليها كما هي ؟

أمّا ديلاني وإيزنبرج(Delaney&Eisenberg,1972) فإنهما يريان أن العلاقة الإرشادية لكي؛ تكون فعالة إذا تأكد،المرشد من المعايير المتمثلة بالأسئلة التالية، وتوجيهها لنفسه :

– هل تفهمت ما قاله المسترشد ؟

– هل المسترشد متأكد من أنني أفهمه جيداً ؟

– هل أرى عالم المسترشد عبر عيوبه ؟

– هل أتعامل مع المسترشد بثقة واحترام ؟

– هل يدرك المسترشد أنني أتعامل معه بأمانة وإخلاص؟

ونلحظ أن بناء علاقة إرشادية جيدة تستلزم من المرشد خلق جو من الألفة Rapport يتوفر فيه فهم متبادل،واحترام واهتمام منذ بداية التواصل،وحتى الانتهاء من العملية الإرشادية.

وكذلك تقبل المسترشد دون قيد أو شرط،بغض النظر عن المشاعر السلبية التي يعبر عنها، وقيمة،واتجاهاته،ومشاعره التي يمكن أن تختلف عن قيم واتجاهات ومشاعر المرشد. ويترتب على المرشد أن يصغي جيداً إلى المسترشد،وأن يشجعه على التعبير عن رأيه،ومشاعره،وأن يتجنب إصدار الأحكام عليه (الضامن، ٢٠٠٣م: ٥٤–٥٩).

أذان تعدّ العلاقة المبنية بين المرشد والمسترشد جزءاً مصغراً لعالم المسترشد،فهي مرآة لأنماط علاقاته بالأخرين، إذ إنها تمكن المرشد من ملاحظة النمط الشخصي للمسترشد،وتزوده بالمحرك؛ لتغيير أنماط اتصاله غير الفعال(برهوم،٢٠١٠م : ٥١) .

٢-التفريغ الوجداني:

وهنا يركز على تخفيف التوترات المصاحبة للمشكلة، والعمل على جذب الأسرة نحو تحقيق الأمل المرتبط بعودة الحياة الأسرية،وإيضاح التأثيرات السلبية للنزاع فيهما وفي الأطفال. ويعمل المرشد هنا على مساعدة الأسرة على النظر إلى المستقبل على نحو جديد،ويشجعها على تحديد ما تتوقعه،وما تريد أن تغيره. وإذا كانت الأهداف التي ترتبط بها غير واقعية،فعليه أن يساعدها على إدراك الواقع،أو التكيف والتوافق الاجتماعي .

٣-التعرف على أسباب النزاع :

لا يمكن التوصل إلى العلاج إلا إذا استخدمه الواقع وخطة العمل،ويمكن الاسترشاد ببعض الأسئلة التشخيصية التي تساعد المرشد على فهم نمط ديناميكية النزاع،ومنها على سبيل المثال: ما الذي أدى إلى اضطراب التوازن؟ ومتى حدث ذلك؟ ولماذا؟ وما الشكل الحالي الذي وصل إليه النزاع؟ وما الجوانب التي تهدد الكيان الشكل الحالي الذي وصل إليه النزاع؟ وما الجوانب التي تهدد الكيان الأسري؟ ومع من يجب أن يبدأ العلاج؟ وهل ينبغي أن يتضمن جميع وحدات النسق ؟ وكيف؟ وهل ينبغي أن توجه الأسرة إلى البيئة الخارجية؟ للحصول على خدمات أخرى؟

٤-مساعدة الأسرة على تفهم الأسباب:

بعد أن يتفهم المرشد الأسري أسباب النزاع،و يحاول أن يساعد الأسرة على تفهمها، وذلك عبر التمييز بين الحقائق الذاتية والحقائق الموضوعة،ويجعلها تتفهم المشكلات الأساسية بدلًا من النواحي الشكلية،و من ثم تتعرف على العناصر المسببة للنزاع.

٥-المواجهة المباشرة للنزاع:

تهدف هذه الخطوة إلى العمل على مواجهة المشكلات والتغلب عليها،ومحاولة اتباع خطوات إيجابية في حلها،ولا يتردد المرشد هنا في استخدام سلطاته المهنية من أجل تحقيق ذلك. و قد يحتاج المرشد إلى إتاحة الفرصة لنسق المسترشد؛للتعبير عن مشاعره.فلو كنا مثًلا نتحدث عن مشكلة بين زوجين،فإننا قد نحتاج إلى بعض الحلول المؤقته،مثل:الموافقة على طلب الزوجة ابتعادها عن الزوج مؤقتا حتى يتوصل إلى حل،أو قد نستعين بمصادر خارجية مثل: اللجوء إلى العلاج الطبي،أو خدمات التشغيل،هذا بالإضافة إلى مساعدة الزوجين على التخلص من السلوك الدفاعي،وجعلهما يتحملان المسؤوليات المتبادلة،أو توليد حلول لمشكلات الأسر،وتحقيق توافقهم مع قدراتهم،أو ربطهم بالأنساق التي تزودهم بالموارد والخدمات التي تؤدي إلى حل المشكلات. ومثال ذلك: أسرة لديها طفل متخلف

عقليًا،وهي مضطربة،وغير متوافقة مع الحياة،لذا على المرشد مساعدتها على التوافق مع المهام التي يجب القيام بها تجاهه،وتزويد الأسرة بالمعلومات الضرورية المفيدة التي تمكنها من التعامل مع المشكلات الخاصة التي يمثلها المعوق،وإرشادهم إلى كيفية الاستفادة من الموارد المجتمعية،مثل: مراكز الرعاية الاجتماعية،أو المدراس الملائمة، وإرشادهم إلى الانضمام لجماعة منظمة من آباء لأطفال مثل طفلهم؛ للتزود بالمعلومات والنصيحة.

٦- التقليل من حدة أثر مواجهة المشكلات:

إن مواجهة المشكلات بموضوعية قد يسبب للأسرة بعض التوترات،حتى وإن كانت مقتنعة بفائدة هذه المواجهة،لذلك يفضل- الاسترشاد بالخطوات التالية؛للتقليل من حدة تلك التوترات الناتجة عن مواجهة المشكلات:

- ينبغي أن يصور المرشد الأسري للطرفين أن مشكلتهما ليست فريدة من نوعها، وأنها تحدث في أي أسرة؛وبهذا فهو يقلل من إحساسهما بالذنب على إثر مواجهة المشكلة .

- دعم إحساس أفراد الأسرة باحترامهم لذواتهم حتى يشعرون بقدرتهم على مواجهة الموقف بشجاعة.

- التقليل من حساسية كل طرف نحو الثورة لأتفه الأسباب،وتعريفه بأفضل الأساليب في التعامل مع باقي الأسرة دون أن يسبب لها الألم.

٧-التوصل إلى إيجاد حلول جديدة للمشكلة :

يعمل المرشد على توفير حلول جديدة للمشكلة، وذلك بالتعاون مع المسترشدين،ومن ثم اختبارها؛للتأكد من مدى مناسبتها موقف الجديد للأسرة .

يتضح مما سبق أن هذه المراكز تقدم خدمات اجتماعية وأسرية عديدة.

مراكز الإرشاد والاستشارات الأسرية بالمجتمع السعودي:

سوف نستعرض في هذه الدراسة أبرز مراكز الإرشاد الأسري وهي :مشروع ابن باز الخيري، مؤسسة آسيا للاستشارات،ومركز التنمية الأسرية بالدمام و الأحساء.

هـ- مشروع بن باز الخيري :

هذه نبذة تعريفية عن هذا المشروع:

نشأة المشروع:

كانت بدايات هذا العمل – الذي أصبح مشروعاً خيريّاً فيما بعد – قبل نحو أربعين سنة تقريباً،وذلك عندما أراد صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض وقت ذاك أن يتوَّج زواج ابنه الأمير فهد رحمه الله بهدية تبقى مع الأيام لا تنسى،وتذكر فتشكر. ومن هنا ولدت الفكرة،فاتصل سموه بالشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله؛ليخبره بأن لديه مبلغ مليون ريال هدية

بمناسبة زواج ابنه،وتصرف عن طريق الشيخ؛لمساعدة الشباب الذين يواجهون صعوبات مادية تحول دون زواجهم.

واستمرت هذه المسيرة التي بدأها سموه الكريم حتى عام (١٤١٥هـ). ومن ثم رأى سموه توحيد هذه الجهود حتى لا تحدث ازدواجية في العمل، فأمر بتشكيل لجنة؛ دراسة الموضوع من جميع جوانبه،وتقديم التصورات كافة؛لجعل العمل يسير في مشروع واحد.

ومع حلول عام (١٤١٩هـ) بدأ العمل يتحول إلى مشروع،ويأخذ مرحلته الحالية بتوجيه ومتابعة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز،ويتشكل في صورته الحالية، ثم صدرت بعد ذلك الموافقة النهائية على قيام هذا المشروع بصفة رسمية تزامنت أيضًا مع وفاة الشيخ وفاء وإكراما له، فصار اسمه "مشروع ابن باز الخيري؛لمساعدة الشباب على الزواج بالرياض "

وبدأ المشروع أعماله في ذلك العام تحت مظلة جمعية البر في الرياض (السبيلة،٢٠١٠م: ١٨).

أهداف المشروع : (السبيلة،٢٠١٠م:١٨-٢٩):

١. الإعانة المادية لغير القادرين على تحمل نفقات الزواج.
٢. تشجيع الشباب والفتيات على الزواج،والتوعية بأهميته،والتفقه في أموره،وكيفية ترشيد تكاليفه.
٣. الحث على الزواج من الداخل عن طريق التوفيق بين راغبي الزواج .
٤. تنمية الاتجاهات الإيجابية لدى أفراد الأسرة.
٥. إعداد البرامج الوقائية للفرد والأسرة السعودية.
٦. تقديم خدمات الإصلاح والاستشارات الأسرية.
٧.إعداد البرامج التأهيلية والتدريبية في مجالات التنمية الأسرية.
٨. إجراء ودعم ونشر الدراسات والبحوث التي تتناول الظواهر والمشكلات الأسرية التي تواجه المجتمع،وإيجاد الحلول المناسبة لها.
٩. تنمية موارد المشروع المالية بما يحقق أهدافه.

إنجازات المشروع:

١- الإعانة المالية :

يقدم المشروع الإعانة المالية عبر إدارة مختصة بذلك،وهي إدارة خدمات المستفيدين التي تعدّ إدارة ضمن إدارات المشروع،وتعنى باستقبال طلبات المستفيدين،ودراستها ومطابقة الشروط، والتأكد من صحتها .

وشروط الإعانة المالية التي يقدمها المشروع للمقبلين على الزواج على النحو التالي:

- أن يكون الزواج أول مرة.

– أن يكون المتقدم سعودي الجنسية والزوجة سعودية الجنسية.
– أن يكون عمله وإقامته في مدينة الرياض .
– أن يكون عقد النكاح صادراً من المحاكم الشرعية بالرياض،ولم يمض عليه أكثر من ستة أشهر.
– ألاّ يقل عمر المتقدم للطلب الاستفادة من الاعانة المالية عن (٢٢) سنة.
– ألاّ يزيد مجموع رواتبه عن (٣٥٠٠) .
–ألاّ يزيد المهر عن خمسين ألف ريال.
– أن يكون الزواج خلال سنة من تاريخ قبول الطلب (خدمات المستفيدين).
والجدول التالي يوضح عدد المستفيدين من الإعانة المالية،والمبالغ المصروفة لهم :

بالإضافة إلى ذلك فإن دور مشروع ابن باز الخيري لا يتوقف عند مجرد تقديم الإعانة المالية فقط، بل إن تقديم الإعانة المالية يرتبط بمقاصد كبرى يسعى المشروع إلى تحقيقها عبر ما يقدمه من خدمات اجتماعية تخدم المجتمع ؛وتسهم في تنميته.

ومن منطلقات المشروع أيضا توجيه الشباب إلى ضرورة تحصين أنفسهم مبكراً،وتعليمهم اصول الحياة الأسرية،وأن يجدوا الأجوبة لأسئلتهم الحائرة.

وقد تحقق ذلك بتأسيس إدارة الخدمات الاجتماعية بالمشروع؛ لتهتم بالأزواج والإصلاح الأسري،كما تهتم بالتوعية والإرشاد في مجال الأسرة والزواج؛ لكي توازي المساعدة المادية للراغبين في الزواج .

أسباب إنشاء إدارة الخدمات الاجتماعية:

١.الآثار الاجتماعية والنفسية الناتجة عن المشكلات الأسرية والزوجية في المجتمع؛مما أدى إلى ضرورة إيجاد وحدات ومراكز تهتم بمساعدة الأفراد على حل مشكلاتهم،وإعادة التوافق الأسري.

٢. الإسهام في رقي المجتمع و تنميته عبر المحافظة على وحدات تكوين المجتمع،وحمايتها من والتصدع، والتفكك، والتمزق .

٣. التحولات والتغيرات السريعة التي يمر بها المجتمع السعودي،وما صا حبه من تحولات في المفاهيم الأسرية لدى الأفراد؛ إذأدى ذلك إلى حدوث المشكلات الأسرية.

أهداف إدارة الخدمات الاجتماعية:

١. التوعية الاجتماعية بكل الوسائل المتاحة.
٢. تنمية المجتمع،ليكون مجتمعاً حضارياً متكاملاً.
٣. المشاركة الفاعلة، والإيجابية في التخطيط،واتخاذ القرار السليم.
٤. تحقيق الاستقرار الأسري، وذلك بإيجاد البرامج الاجتماعية المختلفة.

٥. النهوض بالجوانب الثقافية في المجتمع.

٦. تقديم الاستشارات الأسرية بصورها كافة.

٧. التوفيق بين راغبي الزواج .

الوحدات التابعة لإدارة الخدمات الاجتماعية:

١- وحدة الإرشاد الهاتفي :

تعد وحدة الإرشاد الهاتفي من أهم الوحدات في المشروع، بل أولها. وبوشر العمل بالوحدة في بداية عام (١٤٢١هـ)، وكان الدافع الرئيس وراء إنشاء تلك الوحدة قلق المختصين على مستقبل الأسرة،وخاصة مع الزيادة السنوية لنسبة الطلاق،والكدر،والخلافات،والعضل،وغيرها من المشكلات التي حدثت على إثر التغيرات التي عصفت بالمجتمع السعودي،وأهم ذلك الانفتاح الإعلامي وتغير مفهوم الكينونة الزوجية لدى الكثيرين من أفراد المجتمع؛مما حدا بكثير من المهتمين والمختصين؛للسعي إلى إيجاد وسيلة يمكن عبرها فتح قناة اتصال مناسبة بين تلك الوحدة و المجتمع، فكانت الأنسب وأكثرها قبولاً لدى أفراد المجتمع، حيث يرتكز عملها على حل المشكلات الاجتماعية والشرعية عن طريق الهاتف. ونظراً لطبيعة المجتمع السعودي في التعامل مع المسائل الخاصة التي تواجهه ،فإن هذه الوحدة تلبي متطلباته،وتتوافق مع طبيعته و خصوصياته.

٢- أسباب وجود الخدمة:

- زيادة المشكلات الأسرية من: طلاق ،وانحرافات ،وخلافات.
- عدم وجود مراكز مهتمه بالإرشاد الهاتفي الأسري تتوافق مع طبيعة المجتمع السعودي.
- الطلب المتزايد من أفراد المجتمع على هذه الخدمة، وذلك حرصاً منهم على الخصوصية.

٣- وحدة الإصلاح الأسري:

يعيش المجتمع في فلك المتغيرات السريعة والمؤثرات الشديدة التي ظهرت بصماتها على دين وأخلاق وحياة كثير من الناس في المجتمع السعودي، حيث لم يواكب المجتمع السعودي المحافظ التوافق مع تلك التغيرات السريعة؛ فنتج عن ذلك وجود مفاهيم خاطئة بين الزوجين في طبيعة العلاقات الزوجية بينهما، وأثرت تلك المفاهيم الخاطئة في الزوجين متسببة تفكك الأسر، وتصدع البيوت وانحراف الأبناء.

لذا جاءت فكرة إنشاء وحدة الإصلاح الأسري بمشروع ابن باز الخيري؛لزيادة الوعي الاجتماعي تجاه العلاقات الزوجية،ومساعدة الأسر على مواجهة مشكلاتهم الاجتماعية،والنفسية، والاقتصادية، والصحية،عن طريق مستشارين متخصصين ومؤهلين؛ لعلاج تلك المشكلات.

أهميتها:

١. تبدل العلاقات في المجتمعات الحديثة،والتغير الاجتماعي السريع،وما صاحبه من ازدياد المشكلات الأسرية،وتعقدها.

٢.عدم قدرة بعض الأفراد على مواجهة المشكلات؛ بسبب قلة التجارب،ونقص المعلومات والمهارات،وعدم توفر المؤسسات الكافية،لمساعدتهم.

٣. تحول المجتمع من مجتمع ذي مصدر موحد للتلقي والتأثير إلى مجتمع منفتح تجاه الثقافات الأخرى.

٤. تجسيد الأخوة الحقة،والرغبة الصادقة في تحقيق قول الرسول صِلى الله عليه وسلَم: (والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه).

٥. العمل على تحقيق السعادة والرضا النفسي،والتكيف الاجتماعي الذي يعيشه أفراد الأسرة عبر الإسهام في مساعدة الأخرين، وتخفيف الآمهم.

٦. عدم وجود جهات تعالج المشكلات الأسرية قبل تفاقمها.

أهدافها:

١. تقديم خدمات تقي الأسرة من المشكلات التي تهدد استقرارها،أو أداء وظائفها.

٣. تحقيق ما يطلبه أفراد المجتمع من السرية والخصوصية في حل مشكلاتهم الأسرية.

٤. التعاون مع الجهات المعنية بحل المشكلات الأسرية.

٥. الحد من الممارسات الخاطئة في الإصلاح الأسري من غير المتخصصين. وقد بلغ إجمالي الحالات الورادة على الوحدة منذ إنشائها أكثر من ٨٠٠ حالة .

وأخيراً، لم يكتف المشروع بتقدم الإرشاد عبر الهاتف والمقابلة، وإنما حرصًا منه على استفادة الجميع، أنشأ موقعاً الإلكترونيًا حيث استقبل منذ افتتاحه أكثر ١٥,٠٠٠ استشارة.

٣_ وحدة التوفيق:

انطلاقاً من قوله تعالى :(ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجًا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) الروم: ٢١.

ومن باب حث الدين الإسلامي على العفة والطهارة،واهتمامه الكبير ببناء وتكوين الأسرة الإسلامية الصالحة،حيث إنها اللبنة الأساسية في بناء المجتمعات،وتقدمها، حيث جعل حسن الاختيار

بين الأزواج الدعامة الأساسية في الأسرة المبنية على أسس متينة؛ لتسير بخطوات ثابتة في هذه الحياة، تسودها الطمأنينة والاستقرار.

ومن هذا المنطلق أنشئت وحدة التوفيق،لتكون إحدى الحلقات لتقوم بالتالي: تسهيل شؤؤن الزواج،الإسهام في إصلاح الأسر،وتخفيف نسبة العنوسة في المجتمع، والسعي إلى توجيه الراغبين في الزواج إلى الشريك المناسب حسب المتوفر،وبطريقة علمية إسلامية مأمونة تحفها مخافة الله- عزوجل -،والرغبة في ثوابه، وبشروط ميسرة لا تهدف إلى الربح المادي،وإنما هدفها الجمع بين شريكين بالحلال،وبأقصى درجة ممكنة من تحقيق رغبات الطرفين، ومتابعة الأزواج بعد الزواج، ومدهم بكل أنواع التوعية والرشاد؛ لتستقر حياتهم الأسرية وتستمر.

وقد بلغ عدد الرجال المسجلين من بدء العمل بالوحدة في منتصف عام١٤٢٦هـ أكثر من٦٤٠ رجل وذلك في مقابل أكثر من ٢٩٥٠ امرأة من طالبات الزواج.

٢. الدورات التدريبية :

تعني بتقديم برنامج تدريبي أسري يسعى إلى تثقيف مختلف أفراد المجتمع؛للوقاية من المشكلات الأسرية المختلفة التي يواجهها أفراد المجتمع، والتعامل معها بطرق سليمة.

أهداف الإدارة:

١- تأهيل المقبلين على الزواج، وتثقيفهم؛ للتعامل مع الحياة الزوجية.

٢- تمكين الزوجين من المهارات الزوجية.

٣- تنمية روح التعاون والحوار بين أفراد الأسرة.

٤- تنمية المهارات الأساسية للوالدين ؛للتعامل مع الأبناء.

٥- يقدم المشروع الدورات التدريبية عن طريق نخبة من المختصين والممارسين في المجال التدريبي والأسري، حيث تتنوع المجالات التدريبية التي يقدمها المشروع مثل :

- تدريب المقبلين على الزواج من الشباب المستفيدين من المشروع،وغير المستفيدين .
- تدريب المتزوجين على مهارات الحياة الزوجية.
- التدريب في مجال تطوير الذات .
- التدريب التخصصي المتمثل بتأهيل المستشارين الجدد؛ لتقديم الاستشارات الأسرية .

٣- مركز المعلومات وأبحاث الأسرة:

تعد إدارة مركز المعلومات وأبحاث الأسرة بمشروع ابن باز الخيري لمساعدة الشباب على الزواج بالرياض إحدى الإدارات الأساسي بالمشروع،وهي تتألف من وحدتين أساسيتين هما: مركز المعلومات، ومركز الأبحاث، بالإضافة إلى المكتبة المتخصصة بقضايا الأسرة.

أولاً: مركز المعلومات:

تقوم وحدة مركز المعلومات بأعمال عدة منها:

١. توفير الدراسات والبحوث المتعلقة بميدان الأسرة :

في سبيل توفير الدراسات والبحوث المختصة بالأسرة السعودية يتعاون مع مراكز البحث العملي،والمكتبات الأكاديمية في هذا الشأن،حيث حدّدت مراكز البحث العلمي،والمكتبات الأكاديمية الرئيسةالتي يمكن التعاون معها في هذا الجانب،ويبلغ عددها في المملكة (١٣) مركزاً،و (١٠) مكتبات.كما وضعت الآلية التي تنظيم عملية الاتصال بين مراكز البحث والجامعات والمكتبات،وذلك على النحو التالي :

١. التواصل مباشرة مع مراكز البحث العلمي، والجامعات، والمكتبات، والباحثين، للحصول على الدراسات والأبحاث، أو الحصول على عناوين الدراسات والأبحاث التي تشرف عليها هذا المراكز.

٢. الاستفادة من الإنترنت في الحصول على عناوين الدراسات والأبحاث التي تشرف عليها هذه المراكز.

٣. تقديم قوائم شهرية بالدراسات، والأبحاث، والباحثين؛لتضاف إلى قاعدة البيانات.

٤. تنظيم حفظ المعلومات المتعلقة بالرسائل،والبحوث العلمية،والباحثين المتعاونين مع مركز: تضع الإدارة التنظيم المناسب لحفظ البيانات المتعلقة بالرسائل والبحوث العلمية المتوفرة . وكذلك حفظ بيانات الباحثين المتعاونين مع الإدارة.وفي هذا الخصوص أنشئت قواعد معلومات للدراسات والبحوث العلمية، وكذلك قواعد بيانات للباحثين المتعاونين مع المركز.

٥. العمل على كتابة ملخصات لجميع رسائل الماجستير والدكتوراه التي تبحث في مجالات تتعلق بالأسرة السعودية،وتوفيرها على أقراص مرنة (cD)؛ ليتمكن الباحثون من الاستفادة منها، ويسهل عرضها عبر شبكة الإنترنت عن طريق موقع المشروع.

٦. عمل الإحصاءات في القضايا الأسرية:

في سبيل الحصول على آخر التقارير و الإحصاءات المتعلقة بالقضايا الأسرية،حرصت الإدارة على التعاون مع الجهات التي توفر مثل هذه الإحصائيات، التي يحتاج إليها المركز. وقد تعاون المركز في هذا الجانب مع الجهات التالية:

أ. وزارة التخطيط.

ب. الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض .

ج. وزارة العدل وممثلة بمحكمة الأحوال الشخصية.

و- مؤسسة آسيا للاستشارات و التدريب(مطبوعة ، مؤسسة آسيا)

مؤسسة غير ربحية تسعى إلى تقديم مجموعة من البرامج والمشاريع بغرض تفعيل دور المراة في المسؤولية الاجتماعية،والإسهام في التنمية الوطنية.

أسباب إنشاء المؤسسة:

جاءت فكرة إنشاء مؤسسة آسيا؛ لتلبية حاجة المجتمع إزاء التداعيات السلبية التي تواجهها الأسرة،ومنها :

١. قوة تيار المد الفكري والثقافي المغاير للقيم الدينية والنظم الاجتماعية،والمؤثر سلبياً في الأسرة.

٢. جهل الأسرة بأسس التعامل السليم،ونقص ثقافة الحقوق والواجبات لدى أفرادها.

٣. كثرة الخلافات والمشكلات الأسرية التي تتسبب في تفكك بناء الأسرة.

٤. تزايد نسبة الطلاق في مجتمعنا المحلي وما يسببه الطلاق من مشكلات تربوية الأسرية.

٥. بروز جهات غير مؤهلة وغير مأمونة؛للقيام بحل المشكلات الأسرية،كما في بعض وسائل الإعلام.

وقد افتحت بحمد لله المؤسسة مع مطلع عام ١٤٢٦هـ بمدنية الرياض.

الرؤية :

أن تكون مؤسسة رائدة في تطوير المرأة وتنميتها .

الرسالة:

تسعى مؤسسة آسيا إلى تقديم مجموعة متكاملة من الخدمات والبرامج التطويرية المتخصصة في تنمية الفتاة والمرأة فكريًّا وتربوياً ومهارياً على منهج القران والسنة .

الأهداف العامة للمؤسسة: (مطبوعة، مؤسسة آسيا)

١. نشر الوعي بالقيم والمبادئ المنبثقة من تعاليم الشريعة،و مقاصدها .

٢. الإسهام في تأهيل المرأة، ومعالجة مشكلاتها.

٣. تنمية المهارات الحياتية للفتاة والمرأة .

٤. الإسهام في تفعيل دور المرأة في خدمة دينها ووطنها.

٥. معالجة المشكلات الأسرية والزوجية ومتابعة مصادرها،لإتمام حلها،وحماية الأسرة من تداعيات المشكلة(الجهني،٢٠٠٩م: ٤٨).

برامج المؤسسة(مطبوعة،مؤسسة آسيا):

أولاً: الاستشارات.

ثانياً: العلاج الجماعي.

ثالثاً: برامج التأهيل .

رابعاً: التدريب والتطوير.

خامساً: نادي العضوية.

سادساً: خدمة جوال آسيا.

ثامناً: مطبوعات آسي.

أولاً: الاستشارات:

وتقدم عبر الهاتف،وموقع آسيا الإلكتروني من قبل نخبة من ذوي الاختصاص والخبرة في المجال التربوي والاجتماعي والنفسي.

مجالات الاستشارات:

١. إرشاد وعلاج نفسي وسلوكي.

٢. إرشاد أسري واجتماعي.

٣. إرشاد زواجي.

٤. مشكلات المراهقة وقضايا الفتيات.

٥. مشكلات الوسط التعليمي،و صعوبات التعلم.

٦. مشكلات الأطفال،ومصاعب تربيتهم،وتعديل سلوكهم.

٧. استشارات ذوي الاحتياجات الخاصة،والأيتام.

٨. إصلاح ذات البين.

بالإضافة إلى مجموعة من الخدمات المتخصصة في تلك المجالات منها:

- تطبيق مقاييس واختبارات شخصية.
- جلسات الاسترخاء.
- ندوات.
- حوارات .

وهذا القسم يقدم خدماته على ثلاثة مسارات،(الجهني،٢٠٠٩م: ٤٩) وهي :

١. استشارات شخصية مباشرة تقدمها نخبة من ذوي الاختصاص والخبرة في المجال التربوي والاجتماعي والنفسي،حيث يعمل مع المركز عدد من المستشارين والمستشارات عن طريق جدول زمني منظم،وقد جهز مقر المركز بغرف خاصة بما يتناسب مع حاجة الاستشارات،وتقابل فيها الراغبات في الاستشارة،وتشخيص الحالات،وعلاجها في خصوصية وسرية تامة.

٢. استشارات عن طريق الهاتف،وهي خدمة تقدم لمن لا يتاح لها الحضور إلى المؤسسة،وذلك عن طريق استقبال الاستشارات عبر الهاتف ذي الرقم الموحد (٩٢٠٠٠٠١٩٢).

٣. الاستشارات عبر موقع آسيا الإلكتروني.

المراجع :

برهوم، موسى عيسى (٢٠١٠)" الموجز في الإرشاد وتطبيقاته" . عمان : دار الشروق للنشر والتوزيع .
الجهني ،عبدالعزيز حمدي (٢٠٠٩)" تأهيل الزوجات للحياة الزوجية في المجتمع السعودي" .الرياض : فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية.

الخطيب ، سلوى عبد الحميد (٢٠٠٧) " نظرة في علم الاجتماع الأسري " . القاهرة : دار الفجر للنشر والتوزيع .
علي ،محمد محمود و على مصطفى (٢٠١٢) " العملية الإرشادية " . الرياض : دار الزهراء .
الضامن، منذر (٢٠٠٣ م)" الإرشاد النفسي أسسه الفنية والنظرية" .الكويت : مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع .
المغلوث ، فهد حمد أحمد (١٩٩٩) " العلاج الأسري أساسياته ونماذجه وتطبيقاته" . الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية .
السبيلة،مشاري عبد الهادي (٢٠١٠) " معايير اختيار الزوجة لدى الشباب السعودي " رسالة ماجستير غير منشورة .الرياض : جامعة الملك سعود .
محمود، خالد صالح (٢٠٠٨م)" فاعلية نموذج التركيز على المهام في التخفيف من حدة النزعات الزوجية للمتزوجين حديثا. بكفر : المكتبة الجامعية الحديث .
اليابس ، عبد الله عبد الرحمن (٢٠١١) " الممارسة المهنية لمهارات الإنصات وطرح الأسئلة ورضا العملاء عنها في الاستشارات الأسرية الهاتفية" رسالة ماجستير غير منشورة . الرياض : جامعة الإمام محمد سعود الإسلامية .